العمل الخيري ودوره في الإصلاح المجتمعي من خلال السنة النبوية

الباحثة/ أريج بنت حسن بن علي القرني
قسم الدراسات الإسلامية : السنة وعلومها (مساق فقه السنة)
كلية الآداب – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

مقدمة الدراسة:

إن الحمدلله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله, وحده لا شريك له, وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة, من يطع الله ورسوله فقد رشد, ومن يعصهما فإنه لا يضر– إلا نفسه, ولا يضر– الله شيئا.

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }[1].

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[2].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}[3].

أهمية البحث:

تمثل هذه الدراسة أهمية كبيرة في الواقع العلمي النظري ، وكذلك من الناحية التطبيقية ، وفي الواقع العملي في علوم الحديث ومعرفة أثر السنة النبوية في الاصلاح المجتمعي والاسري ،والمالي والاقتصادي والنفسي والتربوي والثقافي والفكري ومعرفة الاثار التي ترتبت على هذا الاصلاح ولذا كان موضوع دراستي جدير بالبحث والدراسة.

---

(1) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(2) سورة النساء، الآية: (١).

(3) سورة الأحزاب، الآية: (٧٠-٧١).

أهداف البحث:

تكمن أهداف الدراسة وأسباب اختياره في ابراز النقاط التالية :

١. معرفة مفهوم العمل الخيري لغة واصطلاحا.
٢. معرفة مفهوم الاصلاح.
٣. معرفة الأحاديث التي تدل على الاصلاح المجتمعي.
٤. معرفة الأحاديث التي تدل على الاصلاح الأسري.
٥. معرفة الأحاديث التي تدل على الاصلاح المالي والاقتصادي.
٦. معرفة الأحاديث التي تدل على الاصلاح النفسي والتربوي.
٧. معرفة الأحاديث التي تدل على الاصلاح الثقافي والفكري.
٨. معرفة الأثار المترتبة من هذا الاصلاح.

مشكلات البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في أن العمل الخيري والاصلاح من خلال السنة النبوية المطهرة لم يكتب فيه بحث شامل للعناصر والموضوعات التي يجب بيانها في مثل هذا العلم من معرفة هذا العلم وكيفية الربط بين الأحاديث والعمل الخيري ، ومن هنا جاءت دراستي هذه " العمل الخيري ودوره في الإصلاح المجتمعي، من خلال السنة النبوية"

حدود البحث:

الحدود العلمية: كتب الحديث ومتون السنة، وكتب الشروح .

الحدود الزمنية: الوقت المحدد لتسليم البحوث من أول إلى .

أسئلة البحث :

١- ما هو مفهوم العمل الخيري ؟.
٢- ما هو الاصلاح لغة واصطلاحا ؟
٣- ما هي الأحاديث التي تدل على الاصلاح الاجتماعي؟
٤- ما هي الأحاديث التي تدل على الاصلاح الاسري؟
٥- ما هي الأحاديث التي تدل على الاصلاح المالي والاقتصادي ؟
٦- الأحاديث التي تدل على الاصلاح النفسي ؟
٧- الأحاديث التي تدل على الاصلاح الثقافي والفكري ؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب لم أجد أحدا من الباحثين صنف في العمل الخيري والاصلاح الاسري والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والفكري والنفسي والتربوي، من منظرو

ومن خلال الأحاديث النبوية ، الا أنه وجدت بعض العناوين في هذا المجال من منظور آخر وهي كالتالي:

الدراسة الأولى: الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز، لعبد الفتاح حسن أبو علية، تضمن دراسة تاريخية شاملة لأحوال المجتمع السعودي، من حيث عوامل الوحدة والتفكك، ومشكلات البدو والحضر في مجتمعات الحجاز ونجد والإحساء.

الدراسة الثانية: الإصلاح الاجتماعي في تفسير التحرير والتنوير، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت في جامعة آل البيت، تتحدث عن جهود ابن عاشور في الإصلاح الاجتماعي، من خلال تفسيره التحرير والتنوير وخاصة في المجتمع التونسي .

الدراسة الثالثة: بحوث مؤتمر الإصلاح الاجتماعي، لمؤتمر الإصلاح الاجتماعي في مصر، وهو عبارة عن مؤتمر استمرّ ثلاثة أيام، خصص يوماً للحديث عن الريف المصري، ويوماً للحديث عن الشخصيات القومية، ويوماً للحديث عن الأسرة.

الدراسة الرابعة: أثر العمل الخيري في معالجة المشكلات الاقتصادية : البطالة نموذجا، لأحمد قاسم كسار ، بحث محكم بالمؤتمر العالمي الثاني عشر للندوة العالمية للشباب الاسلامي: الشباب في عالم متغير –المغرب.

الدراسة الخامسة : العمل الخيري وآثاره الاقتصادية "حالة فلسطين الداخل عام ١٩٤٨م، رسالة ماجستير بجامعة اليرموك بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية / لأنس سليمان أحمد اغبارية .

منهج الدراسة :

- استخدمت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي, ثم التحليلي، والتطبيقي حيث أقوم باستقراء ما أستطيع أن أقف عليه من المصنفات المتعلقة بعلوم الحديث والسنة المتعلقة بالأزمة من حينها.
- التأصيل العلمي لموضوعات البحث.
- توثيق المعلومات الواردة من مصادرها الأصلية ما أمكن، أو من أوراق العمل البحثية، ومواقع الشبكة العنكبوتية، في حال عدم وجود المصادر الأصلية.
- تناول موضوعات البحث بحكمة ورويَّة.
- التعريف ببعض الكلمات والمصطلحات التي تحتاج إلى إيضاح.
- الاهتمام بالمعنى اللغوي والاصطلاحي لما له علاقة مباشرة بصلب موضوع البحث.
- عزو الآيات القرآنية, باسم السورة ورقم الآية.

- إذا كان الحديث مذكوراً في الصحيحين, أو أحدهما, فإنه يكتفي بهما, وأما إذا كان الحديث في غيرهما فإنه يتم تخريجه والحكم عليه, من قبل أهل الفن المختصين.
- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث ما لم يتكرر ذكرهم, فإن تكرر ذكرهم فإنه يكتفي بالترجمة الأولى, وإذا كان العلم ممن لا يخفى على القارئ معرفته فلا يترجم له ككبار الصحابة رضي الله عنهم, والمشهورين منهم.
- لا أترجم للمعاصرين، وضابط المعاصرة في هذا البحث، من كان على قيد الحياة.
- الالتزام بقواعد اللغة العربية, والاهتمام بعلامات الترقيم, وضبط ما يحتاج إلى ضبط ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.
- وضع الخاتمة وما تحتويه من نتائج وتوصيات.
- وضعت فهارس علمية على النحو التالي :
- ــ فهرس الآيات القرآنية .
- ــ فهرس الأحاديث النبوية .
- ــ فهرس المصادر والمراجع .
- ــ فهرس محتويات البحث .

خطة البحث

لقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، واربعة مباحث، وخاتمة

ثانيًا: التمهيد: مفهوم العمل الخيري ، والإصلاح المجتمعي .

المطلب الأول : تعريف العمل الخيري ومفهومه .

العمل الخيري: هو المجهود القائم على مهارة وخبرة معينة، والذي يبذل عن رغبة واختيار بفرض أداء واجب اجتماعي وبدون توقيع جزاء مالي بالضرورة[١].

المطلب الثاني : تعريف الإصلاح.

١- تعريف الإصلاح لغة واصطلاحاً:

الإصلاح لغة: "من صَلُحَ : الصلاح : ضد الفساد, ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء، ومصلح في أعماله وأموره , وقد أصلحه الله , واصلح الشيء بعد فساده : أقامه[١]و(الإصلاح) ضد الإفساد. و(المصلحة) واحدةُ (المصالح) و(الاستصلاح) ضد الاستفساد[٢] .

والصلاح والفساد مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال قال تعالى: :﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحًا وَآخرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة:١٠٢]، وقال تعالى: ﴿إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:١٠][٣] .

ما سبق يتضح أن الصلاح ضد الفساد، وبأن صلاح الفرد يعني أن يصدر عنه كل فعل حسن، وكذلك إزالة أعمال العداوة والبغضاء بين الناس .

الإصلاح اصطلاحاً: على الرغم من كثرة التعريفات المعاصرة للإصلاح سأقتصر على تعريفين فقط: أولهما: الإصلاح هو الرجوع إلى الإسلام، ويصحب ذلك منهج كامل متكامل يشمل الأفراد والمجتمعات، يصلح العقيدة والفكر والثقافة، ويصلح السلوك والعبادة، فهو إصلاح اجتماعي واقتصادي وسياسي، وهو إصلاح دعوي تربوي تنظيمي شامل متكامل[٥].

ويعرف الإصلاح: أيضا انه " هو تصويب ما أعوج في ممارسة أمور الدين والدنيا عند المسلمين، والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه زوائد ومحدثات".[٦]

(١) حسنين ، سيد أبو بكر : طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٤٩٥.

المبحث الأول: العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والإجتماعي من خلال الأحاديث النبوية.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الإصلاح الأسري والاجتماعي.

اعتنت الشريعة الاسلامية ببيان أهمية الاسرة والمجتمع واصلاح ما فسد منها والأحاديث في هذا كثيرة نصطفي منها ما يتعلق بالترابط الاسري والمجتمعي وهو الأخوة والمحبة في الله تعالى فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»(١).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك، أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْلَمْتَهُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَعْلِمْهُ» قَالَ: فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»(٣).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:« ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا للَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»(٤).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»(٥).

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:« أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟ »، قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ:« حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟» قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ:«

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب/ باب في فضل الحب في الله (ح ٢٥٦٧).

(٢) (حسن) أخرجه أبو داود في أبواب النوم/ باب إخبار الرجل, الرجل بمحبته إياه(ح ٥١٢٥), وأحمد في "المسند" (١٩/٤١٨ح ١٢٤٣٠), وحسنه الألباني في "صحيح وضعيف أبي داود " (١/٢ح ٥١٢٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب/ باب في فضل الحب في الله (ح ٢٥٦٦).

(٤) (متفق عليه) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان/ باب حلاوة الإيمان (ح ١٦), ومسلم في كتاب الإيمان/ باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (ح ٤٣).

(٥) (حسن الإسناد) أخرجه أبو داود في كتاب السنة/ باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (ح ٤٦٨١), والطبراني في "المعجم الكبير" (٨/١٣٤ح ٧٦١٣), وحسن إسناده الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١/٧٢٨ح ٣٨٠).

حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا»؟ قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: «حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟» قَالُوا: الْحَجُّ، قَالَ:« حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟» قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: «حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ » قَالَ:« إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ »(١).

للإصلاح الاجتماعي مكانته بين أنواع الإصلاح الأخرى, ومثل المجتمع كما وصف الرسولﷺحال المجتمع بحال ركاب السفينة ، حيث يكون بعضهم في أعلاها، وبعضهم الأخر في أدناها ، فالذين في أدناها لا يأخذون حاجتهم من الماء إلا بالمرور من عند من كان في أعلاها ، ثم أرادوا أن يخرقوها حتى لا يمروا على من فوقهم , فماذا يقول الحديث : روى البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺقال : " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ, فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا, وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا, فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِن الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ,فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا, فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا, وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا"(١١) .

ومن الاعمال الخيرية لاصلاح الأسر والمجتمع الصلح فمن أعمال الخير الصلح بين الناس قال ابن القيم:

«الصلح نوعان: الأول: الصلح الجائز بين المسلمين هو الذي يعتمد فيه رضى الله سبحانه ورضى الخصمين، فهذا أعدل الصلح وأحقه، وهو يعتمد العلم والعدل، فيكون المصلح عالماً بالوقائع، عارفاً بالواجب، قاصداً للعدل، فدرجة هذا المصلح أفضل من درجة الصائم القائم.

والثاني: الصلح الذي يحل الحرام ويحرم الحلال، كالصلح الذي يتضمن تحريم بضع حلال، أو إحلال بضع حرام، أو إرقاق حر، أو نقل نسب أو ولاء عن محل إلى محل، أو أكل ربا، أو إسقاط واجب، أو تعطيل حد، أو ظلم ثالث وما أشبه ذلك، فكل هذا صلح جائر مردود»(٢).

ويدل على تحريم هذا الصلح جملة من الأدلة، منها:

١- قوله تعالى:﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات:٩], فقد أمر الله أن يكون الصلح بالعدل لا بالجور, وأمر بالقسط في ذلك، وأخبر عن محبته للمقسطين العادلين في أحكامهم.

---

(١) (إسناده ضعيف) أخرجه أحمد في "المسند" (٣٠/٤٨٨ح ١٨٥٢٤), وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١/٨٩ح ٣٠٦):" رواه أحمد، وفيه ليث بن أبي سليم، وضعفه الأكثر".

(٢) ينظر: إعلام الموقعين (١ / ١٠٩).

٢- روى أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة, وعمرو بن عوف المزني[١] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما، والمسلمون على شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما)) [٢].

دل هذا الحديث العظيم أن الأصل في الصلح الجواز، إلا إذا تضمن تحريم حلال أو تحليل حرام؛ فإنه لا يجوز ويكون من الصلح المحرم.

وعن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني[٣] أنهما قالا: إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله، أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر – وهو أفقه منه–: نعم، فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي، فقال صلى الله عليه وسلم: « قل »، قال: إن ابني كان عسيفاً[٤] على هذا، فزنى بامرأته، وإني أخبرت أن على ابني الرجمَ، فافتديت منه بمائة شاة ووليدة[٥]، فسألت أهل العلم، فأخبروني أنما على ابني جلدُ مائة وتغريبُ عام، وأن على امرأة هذا الرجمَ، فقال صلى الله عليه وسلم: « والذي نفسي بيده، لأقضين بينكما بكتاب الله، الوليدة والغنم ردٌ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها» فغدا عليها، فاعترفت، فرجمها[٦].

وهذا الصلح من الجور،كما ترجم عليه البخاري في كتاب «الصلح» من صحيحه: «باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود».

---

(١) هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة – بكسر أوله ومهملة– بن بكر بن أفرك بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة، أبو عبد الله المزني، صحابي، مات في ولاية معاوية، انظر: تهذيب الكمال (٢٢ / ١٧٣)، وتقريب التهذيب (١ / ٧٤٢).

(٢) أخرجه من حديث أبى هريرة: أبو داود في سننه (٣/٣٠٤) ح(٣٥٩٤)، والحاكم في المستدرك (٤/٢٠١) ح(٧١٣٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/٦٤) ح(١١١٣٢).

وأخرجه من حديث عمرو بن عوف المزني: الترمذى في جامعه (٣/٦٢٦) ح(١٣٥٢) وقال : «حسن صحيح»، وابن ماجه في سننه (٢/٧٨٨) ح(٢٣٥٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/٦٥) ح(١١١٣٤)، والحاكم في المستدرك (٤/٢٠١) ح(٧١٣٨)، والحديث صحح إسناده: الترمذي، والحاكم، والألباني في صحيح الترمذي (٢/٤١)ح(١٠٨٩).

(٣) هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زيد بن خالد الجهني المدني، صحابي، شهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، له ٨١ حديثا، توفي في المدينة سنة (٧٨) هـ عن ٨٥ سنة, انظر: الأعلام للزركلي (٣ / ٥٨).

(٤) العسيف: هو الأجير، فتح الباري (١/ ١٥٦).

(٥) هي: الجارية والأمَة المملوكة، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ / ٢٢٥).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٩٥٩) ح(٢٥٤٩)، ومسلم في صحيحه (٥/١٢١) ح(٤٥٣١)، وانظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١/٥٢٩).

ووجه الشاهد من هذا الحديث: أنه لما اصطلح هذان الرجلان على إبطال الحدِّ في حق الزانيين رده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحكم بينهما بكتاب الله، فجلد البكر منهما وغربه، ورجم المحصن وهي المرأة.

فيجب على من سعى بالصلح بين المسلمين أن يحرص على أن يكون صلحه بالعدل وأن يحذر من الجور, والظلم في الصلح, ومن تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، فلا يراعي أحداً لجاهه أو ماله أو مكانته على حساب خصمه, حتى ينال الأجر العظيم الذي أعدَّه الشارع على الإصلاح.

قلت: وما ذكره ابن القيم في النوع الأول – وهو الصلح الجائز المشروع– قد قسمه العلماء إلى خمسة أنواع:

النوع الأول: الصلح بين المسلمين وأهل الحرب, كما في صلح الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبين كفار قريش.

النوع الثاني: صلح بين أهل العدل وأهل البغي من المسلمين، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[الحجرات:٩].

النوع الثالث: صلح بين الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء:٣٥])

النوع الرابع: إصلاح بين متخاصمين في غير المال، كإصلاح النبي صلى الله عليه وسلم بين أناس من بني عمرو بن عوف في خصومة كانت بينهم.

النوع الخامس: إصلاح بين متخاصمين في الأموال، كإصلاحه بين المتخاصمين في الدين بأن يضع أحدهما نصفه ويوفيه الآخر حقه.[1]

وقال تعالى: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء: ١٢٨] حث الله تعالى في الآية الأولى الزوجين على الصلح إذا خافا مما يؤدي إلى الاختلاف، وبين أن الصلح بينهما خير لهما من الاختلاف والتنازع, قال الطبري مبيناً معنى الآية:

---

(1) ينظر: شرح الزركشي على الخرقي (١٠٣/٥), المبدع في شرح المقنع (٤ /٢٧٨), وحاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع (٥/ ١٢٩)

«يعني بذلك جل ثناؤه: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها﴾ يقول: علمت من زوجها ﴿نشوزًا﴾ يعني: استعلاءً بنفسه عنها إلى غيرها، أثرة عليها، وارتفاعًا بها عنها، إما لبغْضة، وإما لكراهة منه بعض أسبابها، إما دَمامتها[1]، وإما سِنُّها وكبرها، أو غير ذلك من أمورها، ﴿أو إعراضًا﴾ يعني: انصرافًا عنها بوجهه، أو ببعض منافعه التي كانت لها منه، ﴿فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحًا﴾ يقول: فلا حرج عليهما، يعني: على المرأة الخائفة نُشُوز بعلها أو إعراضَه عنها، ﴿أن يصلحا بينهما صلحًا﴾ وهو أن تترك له يومها، أو تضعَ عنه بعض الواجب لها من حقٍّ عليه، تستعطفه بذلك وتستديم المُقام في حباله، والتمسك بالعقد الذي بينها وبينه من النكاح، يقول:﴿والصلح خير﴾ يعني تعالى ذكره: والصلح بترك بعض الحقّ استدامةً للحُرْمة، وتمسكًا بعقد النكاح، خيرٌ من طَلَب الفرقة والطلاق» [2]، ثم أيد ما ذكره بما رواه عن عمر , وعلي , وابن عباس, وعائشة, وآخرين[3].

ثم بين تعالى أن الشح حاضر للنفوس فينبغي الحذر منه وتركه، حتى يتم الصلح بين الطرفين، قال الشوكاني:«قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ الأنفس الشح﴾ إخبار منه سبحانه بأن الشحّ في كل واحد منهما، بل في كل الأنفس الإنسانية كائن، وأنه جعل كأنه حاضر لها لا يغيب عنها بحال من الأحوال، وأن ذلك بحكم الجبلة والطبيعة، فالرجل يشحّ بما يلزمه للمرأة من حسن العشرة، وحسن النفقة ونحوها، والمرأة تشحّ على الرجل بحقوقها اللازمة للزوج، فلا تترك له شيئاً منها، وشحّ الأنفس : بخلها بما يلزمها، أو يحسن فعله بوجه من الوجوه، ومنه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المفلحون﴾[الحشر: ٩], وقوله: ﴿وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ أي: تحسنوا عشرة النساء، وتتقوا ما لا يجوز من النشوز والإعراض، ﴿فَإِنَّ الله كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ فيجازيكم يا معشر الأزواج بما تستحقونه» [4].

ثم بين سبحانه في الآية الثانية أن الإنسان لن يستطيع العدل مع النساء في كل شيء، ولكن فيما يقدر عليه، قال ابن كثير موضحاً معنى الآية:

«وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ أي: لن تستطيعوا أيها الناس أن تساووا بين النساء من جميع الوجوه، فإنه وإن حصل القسْم الصوري:

---

(1) الدمامة هي: القصر والقبح، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢ / ١٣٤).

(2) ينظر: تفسير الطبري (٧/٥٤٨-٥٤٩).

(3) ينظر: المرجع السابق.

(4) ينظر: فتح القدير (١/٦١٣).

ليلة وليلة، فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع، كما قاله ابن عباس ..»، ثم قال:

﴿فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ أي: فإذا ملتم إلى واحدة منهن، فلا تبالغوا في الميل بالكلية، ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ أي: فتبقى هذه الأخرى مُعَلَّقة, قال ابن عباس ومجاهد..: معناه: لا ذات زوج ولا مطلقة, وقوله: ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي: وإن أصلحتم في أموركم، وقسمتم بالعدل فيما تملكون، واتقيتم الله في جميع الأحوال، غفر الله لكم ما كان من ميل إلى بعض النساء دون بعض» [1].

دلالة الآية على الإصلاح:دلت الآية على الحث على الإصلاح وبيان فضله

وقال تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: ١١٤]

وقال البقاعي[2]: «ولما كان إصلاح ذات البين أمراً جليلاً، نبه على عظمه بتخصيصه بقوله: ﴿أو إصلاح بين الناس ﴾»[3].

وقال ابن رجب: «فنفى الخير عن كثيرٍ ممّا يتناجى الناسُ به إلاَّ في الأمر بالمعروف، وخص من أفراده الصدقة، والإصلاح بين النَّاس؛ لعموم نفعهما، فدل ذلك على أن التَّناجي بذلك خيرٌ» [4].

وقال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [الأنفال: ١] ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي: أصلحوا ما بينكم من التشاحن والتقاطع والتدابر، بالتوادد والتحاب والتواصل، فبذلك تجتمع كلمتكم، ويزول ما يحصل – بسبب التقاطع – من التخاصم، والتشاجر والتنازع, ويدخل في إصلاح ذات البين تحسين الخلق لهم، والعفو عن المسيئين منهم، فإنه بذلك يزول كثير مما يكون في القلوب من البغضاء والتدابر، والأمر الجامع لذلك كله قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان يدعو إلى طاعة اللّه ورسوله، كما أن من لم يطع اللّه ورسوله فليس بمؤمن, ومن نقصت طاعته للّه ورسوله، فذلك لنقص إيمانه» [5].

---

(1) ينظر: تفسير ابن كثير (٤/٣٠٥-٣٠٧).

(2) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط – بضم الراء وتخفيف الباء – بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ، أديب، ولد سنة(٨٠٩) هـ ، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة (٨٨٥)هـ، له: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» وغيره.

(3)ينظر: نظم الدرر للبقاعي (٥/٤٠٠).

(4)ينظر: جامع العلوم والحكم (١/٦٧).

(5)ينظر: تفسير السعدي (٢/١٨٧).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: صَلاَحُ ذَاتِ البَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحَالِقَةُ. (١).

وعن أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»(٢).

وعن أبي الدرداء – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام, والصدقة؟»قالوا: بلى، قال:

«إصلاح ذات البين؛ فإن فساد ذات البين هي الحالقة[٣]» [٤].

ثم قال الترمذي بعد تصحيحه للحديث: ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين » [٥].

قال الطيبي في شرح هذا الحديث:«فيه حث وترغيب في إصلاح ذات البين، واجتناب عن الإفساد فيها؛ لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجةً فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه» [٦].

---

(١)أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم / (ح ٢٥٠٩) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح (٤/ ٢٤٤).

(٢) (متفق عليه) أخرجه البخاري في كتاب الصلح/ باب:ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس(ح ٢٦٩٢)،ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب/ باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه (ح ٢٦٠٥) .

(٣) قلت: المراد بقوله: ((الحالقة)): أي الخَصْلة التي من شأنها أن تَحلِق: أي تُهْلِك وتَستأصِل الدِّين كما يَستَأصِل المُوسَى الشعر، وقيل: هي قَطِيعة الرَّحم والتَّظالُم، قاله أبو السعادات في: النهاية في غريب الحديث والأثر(٤٢٨/١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٤٥ / ٥٠٠) ح(٢٧٥٠٨), وهذا لفظه بتقديم الصلاة على الصيام، والأكثرون على تقديم الصيام على الصلاة, وأخرجه أبو داود في سننه (٤ / ٢٨٠) ح(٤٩١٩)، والترمذي في سننه (٤ / ٦٦٣) ح(٢٥٠٩)، وقال: هذا حديث صحيح, وصححه البزار كما في البحر الزخار ح (٢١٥٩)، وصححه أيضا الألباني في صحيح الترغيب (٧٠/٣) ح(٢٨١٤).

(٥) قال عنه الألباني: «حسن لغيره»، كما في صحيح الترغيب والترهيب (٣ /٧٠)ح(٢٨١٤)، والحديث أخرجه الترمذي في سننه (٦٦٤/٤) ح(٢٥١٠) بعد حديث الباب بلفظ: ((دب إليكم داء الأمم: الحسد والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين...) الحديث, وسنده حسن كما في صحيح الترمذي(٣٠٧/٢) ح(٢٠٣٨)، وقال عنه المنذري في الترغيب (٤٢٥/٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠/٨): «إسناده جيد».

(٦)ينظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري (٦٩/٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«ما عمل ابن آدم شيئا أفضل من الصلاة، وصلاح ذات البين، وخلق حسن»[1].

يدل هذا الحديث العظيم على فضل الإصلاح، حيث أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أنه ما عمل ابن آدم عملاً أفضل من الصلاة، وصلاح ذات البين، وخلق حسن يتخلق به المسلم, فقد جعل إصلاح ذات البين من أفضل الأعمال التي يعملها ابن آدم, وهذا لاشك يدل على فضله وأهميته.

عن أَبي هريرة – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ سُلاَمَى[2]مِنَ النَّاسِ عَلَيه صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَين صَدَقَةٌ[3]، وتُعينُ الرَّجُلَ في دَابَّته فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمشيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَتُميطُ الأَذى عَنِ الطَّريقِ صَدَقَةٌ» [4].

والإصلاح الاجتماعي منهج حياة لا يستغني عنه أي مجتمع ، فينبغى أن تكون الأرض صالحة قال تعالى : ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]،

إن صلاح المجتمع يكون بطاعة الله ورسوله، وعدم التنازع والتفرق، لإن ذلك يؤدي إلى الفشل الذريع، والضعف الذي لا تقوم للأمة به قائمة، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال:٤٦] ، وقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[آل عمران:١٠٣] .

ومن المعلوم أن الرسول ﷺقد وضع قواعد لإصلاح المجتمع، منها بناء المسجد، وللمساجد دورها العظيم في الإصلاح الاجتماعي، ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهو ما جاء في الآية السابقة﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ﴾ ، وكذلك ما ورد من أحاديث تمتن هذه الروابط الاجتماعية، منها حديث أنس ﷺعن النبي ﷺ

---

(1) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦٣/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٠/٢٠) ح (١٠٥٧٩)، وابن المبارك في الزهد (٢٥٦) ح(٧٣٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح(١٤٤٨)، وصحيح الجامع ح(١٠٥٨٢)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير كما في فيض القدير: (٤٥٧/٥).

(2) هو المفصل، قاله الحافظ في الفتح (٣٦٤/٥).

(3) أي: تُصلِحُ بينهما بالعدل، انظر الديباج على مسلم (٣ /٤٨).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، انظر الفتح(١٥٤/٦) ح(٢٩٨٩)، ومسلم في صحيحه (٢ /١٥٨) ح(١٧٠٤)، وانظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٢٨٣/١).

،وورد النص الشريف: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[الحجرات: ١٣] .

إن القرآن الكريم قد أقام الروابط بين المسلمين بتحقيق ثقة الناس بعضهم ببعض، من خلال تحريم دم المسلم وماله وعرضه، وغير ذلك من التوجيهات التي وردت في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ۞ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام١٥١-١٥٣]، فقد انقسمت الأحكام في الآيات السابقة إلى ثلاثة أقسام: الأولى: أحكام بها إصلاح الحالة الاجتماعية العامة بين الناس والمفتتحة بقوله: ﴿ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا﴾، والثاني: أحكام بها حفظ نظام تعامل الناس بعضهم مع بعض والمفتتحة بقوله:﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ ﴾، والثالث: أحكام جامعة للهدى وهو أتباع طريق الإسلام، والتحرز من الخروج عنه إلى سبيل الضلال والمفتتحة بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ .

كما يرى المتأمل في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧] .أن هذه الآية قد جمعت الفضائل كلها، والتي ينشئ عنها صلاح أفراد المجتمع جميعاً في العقيدة وصالحات الأعمال.

هذا وقد عد محمد رشيد رضا الإصلاح الاجتماعي من مقاصد القرآن الكريم، وهو يقوم على أصول أدبية أربعة هي:

– وحدة الأمة: قال تعالى مخاطباً أمة الإسلام: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[الأنبياء:٩٢] .

– الوحدة الإنسانية بالمساواة بين أجناس البشر وشعوبهم وقبائلهم وشاهده قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[الحجرات:١٣]، وقد بلغ النبي ﷺ ذلك للأمة في حجة الوداع.

* ومن اصلاح المجتمع اتطوع في ازالة أي ازى ولو كان حجرا في الطريق فإماطةُ الأذى عن الطريق من موارد الصدقات، ومن السبل الميسرة للطاعات، وفي السُّنَّة الشريفة بيانٌ عظيم لمن تحلَّى بهذا المعروف :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ» [١]

فهذا الرجل دخل الجنة وغفر الله له وشكر له بغصن أماطه عن طريق المسلمين. فيا أسفا علينا وحسرة من أعمال صالحة تضيع منا ومردّه الغفلة والبعد عن الله تعالي. [٢]

وفي الحديث فضل إزالة الأذى عن الطريق، وكل ما يضر بالناس. [٣]

تؤذي أو غصن شوك أو حجرا يعثر به أو قذرا أو جيفة وغير ذلك وإماطة الأذى عن الطريق من شعب الايمان كماسبق في الحديث الصحيح وفيه التنبيه على فضيلة كل ما نفع المسلمين وأزال عنهم ضررا قوله صلى الله عليه وسلم (رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق) أي يتنعم في الجنة بملاذها بسبب قطعه الشجرة . [٤]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ».[٥]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»[٦]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ،

---

(١)أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأداب/ باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم (٤/ ٢٠٢١) برقم (١٩١٤).

(٢)ينظر: مكارم الأخلاق لمن أراد الخلاق (ص: ٤٨، بترقيم الشاملة آليا).

(٣) ينظر:موسوعة الأخلاق – الخراز (ص: ٥١٦).

(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٧١).

(٥) (متفق عليه) أخرجه البخاري في كتاب الأذان/ باب فضل التهجير إلى الظهر (١/ ١٣٢) برقم (٦٥٢)، ومسلم في كتاب الإمارة / باب بيان الشهداء (٣/ ١٥٢١) برقم (١٩١٤).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان / باب شعب الإيمان (١/ ٦٣) برقم (٣٥).

وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِه فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[1]

وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ومعنى كون الإماطة صدقة أنه تسبب إلى سلامة من يمر به من الأذى فكأنه تصدق عليه بذلك فحصل له أجر الصدقة وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الإمساك عن الشر صدقة على النفس. [2]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ».[3]

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ زَحْزَحَ عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا يُؤْذِيهِمْ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً، وَمَنْ كُتِبَ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ».[4]

عن مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرة قَالَ: كُنت مَع مَعقل المُزني فَأماط أَذَى عَن الطَّرِيق، فَرأيتُ شَيئاً فَبادَرتُه، فَقال: مَا حَملَك على مَا صَنَعت يَا ابْنَ أَخي؟ قَالَ: رَأيتُك تَصنُع شَيْئًا فَصنَعتُهُ، قَالَ: أَحسنت يَا ابْنَ أَخي سَمعتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقول: (مَن أَماط أَذىً عَن طَرِيق المُسلمين كُتب لَه حَسنة، ومَن تُقُبِّلَت لَه حَسنةٌ دَخل الجَنة). [5]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ " [6]

دخل الجنة وغفر الله له وشكر له بغصن أماطه عن طريق المسلمين. فيا أسفا علينا وحسرة من أعمال صالحة تضيع منا ومردّه الغفلة والبعد عن الله تعالي[7].

([1])(متفق عليه) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير / باب من أخذ بالركاب ونحوه (٤/ ٥٦) برقم (٢٩٨٩)،و مسلم في كتاب الزكاة/ باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٢/ ٦٩٩) برقم(١٠٠٩).

([2]) ينظر:فتح الباري لابن حجر (٥/ ١١٤).

([3]) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها (١/ ٣٩٠) برقم (٥٥٣).

([4])أخرجه أحمد في مسنده (٤٥/ ٤٧٢) برقم(٢٧٤٧٩)، والطبراني في المعجم الأوسط (١/ ١٤)، قال الألباني:حسن،صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٣٧).

([5])أخرجه البخاري في الأدب المفرد بالتعليقات (ص: ٣٠٦)،وحسنه الألباني. صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٢١)،و الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٢١٦) ،وقال الهيثمي: إسناده حسن.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ١٣٦).

([6]) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأداب/ باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم (٤/ ٢٠٢١) برقم (١٩١٤).

([7]) ينظر: مكارم الأخلاق لمن أراد الخلاق (ص: ٤٨، بترقيم الشاملة آليا).

المطلب الثاني: أثرها في الإصلاح الأسري والاجتماعي.

لهذا الاصلاح أثر كبير في الاسرة والمجتمع ومن ذلك الاثر :

١- الترابط الاسري بين أفراد الاسرة .

٢- عدم التنازع والخلاف بين الاسر والمجتمعات .

٣- التكافل الاجتماعي .

٤- وحدة الصف.

٥- عدم وجود خصومات بين أفراد الاسر والمجتمعات.

المبحث الثاني: العمل الخيري وأثره في الإصلاح المالي والاقتصادي من خلال الأحاديث النبوية.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الإصلاح المالي والاقتصادي.

إن من أعظم وسائل الاصلاح المالي والاقتصادي إعانة المسلمين وأقراض المحتاجين والمعسرين من أعظم أبواب الخير الذي ضاعف الله عز وجل ثواب وأجر أصحابها ووردت نصوص كثيرة في بيان فضل هذه العبادة وما جعله الله للمقرضين من الثواب الجزيل والأجر العظيم .

الأحاديث الواردة في فضل الإعانة والإقراض :

عن عَبْدَ اللَّه بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِه، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» (٢).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: " رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا: الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ؟ قَالَ: لِأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ، وَالْمُسْتَقْرِضُ لَا يَسْتَقْرِضُ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ "(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المظالم والغصب/ باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٣/ ١٢٨)، برقم(٢٤٤٢) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار / باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٤/ ٢٠٧٤) برقم (٢٦٩٩) .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الصدقات / باب القرض (٢/ ٨١٢) برقم (٢٤٣١) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ١٨٩) برقم (٣٢٨٨)، و الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ١٦) برقم (٦٧١٩) قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك أبو هاشم الهمداني الدمشقي ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود والنسائي وأبو زرعة وابن الجارود=

وعَنْ قَيْسِ بْنِ رُومِيٍّ، قَالَ: كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ أُذُنَانٍ يُقْرِضُ عَلْقَمَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ إِلَى عَطَائِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ عَطَاؤُهُ تَقَاضَاهَا مِنْهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَقَضَاهُ، فَكَأَنَّ عَلْقَمَةَ غَضِبَ، فَمَكَثَ أَشْهُرًا ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ: أَقْرِضْنِي أَلْفَ دِرْهَمٍ إِلَى عَطَائِي، قَالَ: نَعَمْ، وَكَرَامَةً، يَا أُمَّ عُتْبَةَ هَلُمِّي تِلْكَ الْخَرِيطَةَ الْمَخْتُومَةَ الَّتِي عِنْدَكِ، فَجَاءَتْ بِهَا، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدَرَاهِمُكِ الَّتِي قَضَيْتِنِي، مَا حَرَّكْتُ مِنْهَا دِرْهَمًا وَاحِدًا، قَالَ: فَلِلَّهِ أَبُوكِ مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا فَعَلْتِ بِي؟ قَالَ: مَا سَمِعْتُ مِنْكَ، قَالَ: مَا سَمِعْتِ مِنِّي؟ قَالَ: سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً» ، قَالَ: كَذَلِكَ أَنْبَأَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ (١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا " (٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى فَذَكَرَ خِصَالًا، وَقَالَ: «مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةً، غَدَتْ بِصَدَقَةٍ، وَرَاحَتْ بِصَدَقَةٍ، صَبُوحِهَا وَغَبُوقِهَا»(٣)

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةَ وَرِقٍ – أَوْ قَالَ: وَرِقًا – أَوْ أَهْدَى زُقَاقًا أَوْ سَقَى لَبَنًا كَانَ لَهُ كَعَدْلِ نَسَمَةٍ أَوْ رَقَبَةٍ(٤)

منيحة لبن: هي الناقة أو الشاة يعطيها الرجل للمحتاجين ليشربوا لبنها وينتفعوا من وبرها مدة ثم يردوها إليه، ومنيحة الورق: إقراض الدراهم.

=والساجي والعقيلي والدارقطني وغيرهم ووثقه أحمد بن صالح المعري وأبو زرعة الدمشقي وقال ابن حبان هو من فقهاء الشام كان صدوقا في الرواية ولكنه كان يخطىء كثيرا وأبوه فقيه دمشق ومفتيها. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٣/ ٧٠).

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الصدقات / باب القرض (٢/ ٨١٢) برقم (٢٤٣٠) ، وقال البوصيري :

هذا إسناد ضعيف قيس بن رومي مجهول وسليمان بن نسير ويقال ابن قشير ويقال ابن شتير ويقال ابن سفيان وكله واحد متفق على تضعيفه مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٣/ ٦٩) ، وقال الالباني : (صحيح) صحيح الترغيب (٨٩١)، الصحيحة (١٥٥٣)، الضعيفة (٤٠٥٤)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٠٥).

(٢) (متفق عليه) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل: ٦] «اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقَ مَالٍ خَلَفًا» (٢/ ١١٥)، برقم (١٤٤٢)، ومسلم في صحيحه في كتاب الزكاة/ باب في المنفق والممسك (٢/ ٧٠٠) برقم (١٠١٠) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة / باب فضل المنيحة (٢/ ٧٠٧)، برقم (١٠٢٠).

(٤) أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند (٢/ ١٠٥)، برقم (٧٧٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤/ ٤٧٢)، برقم (٢٢٢٣٢) ، وأحمد في المسند ط الرسالة (٣٠/ ٥٨٠)، برقم (١٨٦١٦) ، والبخاري في الأدب المفرد مخرجًا (ص: ٣٠٧) ، والترمذي في السنن ت بشار (٣/ ٤٠٥)،برقم (١٩٥٧) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وقال الألباني : صحيح، الأدب المفرد مخرجًا (ص: ٣٠٧).

هدى زقاقاً: الزقاق الطريق يريد من دل الضال أو الأعمى على طريقه. [1]وْ

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله , أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى الله تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى الله تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ – يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا – وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ»[2].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ حَتَّى يُتَمِّهَا أَظَلَّهُ اللَّهُ بِخَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَدْعُونَ لَهُ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ، إِنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى يُصْبِحَ، وَلَا يَرْفَعُ قَدَمًا إِلَّا كُتِبَتْ حَسَنَةٌ، وَلَا يَضَعُ قَدَمًا إِلَّا حُطَّتْ عَنْهُ سَيِّئَةٌ»[3].

ومما سبق من النصوص يتبين لنا أهمية أعانة المسلمين وإقراضهم وأن هذا من أجل الأعمال وأفضلها وأن الله تعالى يضاعف للمقرض الثواب كما دلت على ذلك النصوص.

- **ومن ذلك الصدقة على الفقراء والمحتاجين من الأهل والأقارب.**

عن أَنَسَ بْنَ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِه إِلَيْه بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِد، وَكَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {لَنْ

(١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ ، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣/ (١١/ ١٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤٥٣) برقم (١٣٦٤٦) ، والجرجاني في ترتيب الأمالي الخميسية (٢/ ٢٤٥) برقم (٢٢٩٨)، والاصبهاني في الترغيب والترهيب (٢/ ٦٥) برقم (١١٦٢) ، وقال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه مسكين بن سراج وهو ضعيف(٨/ ١٩١)، وصححه الالباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ٥٧٥).

(٣) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص: ٤٩)، والطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٣٤٧) برقم(٤٣٩٦) ، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (ص: ١٢٥)،وقال في : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جعفر بن ميسرة الأشجعي وهو ضعيف(٢/ ٢٩٩)، وقال الألباني : ضعيف جداً ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. (١١/ ٤٩٣).

تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: ٩٢] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: {لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: ٩٢] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. (١).

وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما سبق من أن الصدقة على الأقارب أفضل من الأجانب إذا كانوا محتاجين ، ولا فرق في استحباب صدقة التطوع على القريب وتقديمه علي الأجنبي بين أن يكون القريب ممن يلزمه نفقته أو غيره، قال البغوي: دفعها إلى قريب يلزمه نفقته أفضل من دفعها إلى الأجنبي. وقال أيضا : تحل صدقة التطوع للأغنياء بلا خلاف، فيجوز دفعها إليهم ويثاب دافعها عليها, ولكن المحتاج أفضل ، وقال بعضهم عند شرح الحديث :الصدقة على المسكين صدقة ، وهي على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة : قال (الصدقة على المسكين) الأجنبي (صدقة) فقط (وهي على ذي الرحم اثنتان) أي صدقتان اثنتان (صدقة وصلة) فهي عليه أفضل لاجتماع الشيئين، ففيه حث على الصدقة على الأقارب وتقديمهم على الأباعد، لكن هذا غالبي وقد يقتضي الحال العكس ولهذا قال ابن حجر عقب الخبر: لا يلزم من ذلك أن يكون هبة ذي الرحم أفضل مطلقا لاحتمال كون المسكين محتاجا ونفعه بذلك متعديا والآخر بعكسه.

بَهْزٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: " أُمَّكَ "، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: " أُمَّكَ "، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: " أُمَّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ ". (٢).

والنبي عليه صلى الله عليه وسلم يبين لأصحابه فقه الأولويات فمن غير المقبول لا من باب الشرع ولا من باب العقل أن يعتمد صاحب فضل ومال إلى وقف أموال ومشاريع وأعمال بر مختلفة يريد بها الأجر من الله جل وعلا وفي أقاربه من هو محتاج.

---

(١)(متفق عليه) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة / باب الزكاة على الأقارب (٢/ ١٢٠) برقم (١٤٦١)، و مسلم في كتاب الزكاة / باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين (٢/ ٦٩٣) برقم (٩٩٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ط الرسالة (٣٣/ ٢٤٥) برقم (٢٠٠٤٧) ، و أبو داود ت الأرنؤوط (٧/ ٤٥٣) برقم (٥١٣٩)، والترمذي ت بشار (٣/ ٣٧٣) وقال : وهذا حديث حسن.

وعَنْ زَيْنَبَ امْرَأَة عَبْد اللَّه رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَتْ : كُنْتُ في الْمَسْجد فَرَأَيْتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ:((تَصَدَّقْنَ وَلَوْ منْ حُلِيِّكُنَّ))وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفقُ عَلَى عَبْد اللَّه وَأَيْتَام في حَجْرهَا ، قَالَ : فَقَالَتْ لعَبْد اللَّه : سَلْ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم أَيَجْزي عَنِّي أَنْ أُنْفقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَام في حَجْري منْ الصَّدَقَة ؟ فَقَالَ : سَلي أَنْت رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم ، فَانْطَلَقْتُ إلَى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً منْ الْأَنْصَار عَلَى الْبَاب ، حَاجَتُهَا مثْلُ حَاجَتي ، فَمَرَّ عَلَيْنَا بلَالٌ فَقُلْنَا : سَلْ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم :أَيَجْزي عَنِّي أَنْ أُنْفقَ عَلَى زَوْجي وَأَيْتَام لي في حَجْري ؟ وَقُلْنَا : لَا تُخْبرْ بنَا ، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ :((مَنْ هُمَا ؟))قَالَ : زَيْنَبُ ، قَالَ : ((أَيُّ الزَّيَانب ؟)) قَالَ : امْرَأَةُ عَبْد اللَّه ، قَالَ : ((نَعَمْ ، لَهَا أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَة وَأَجْرُ الصَّدَقَة»[1].

المطلب الثاني: أثرها في الإصلاح المالي والاقتصادي.

من آثار الاصلاح المالي والاقتصادي:

١- سد حاجة الفقراء.

٢- محاربة التسول .

٣- محاربة البطالة.

٤- منع الجرائم التي سببها الفقر .

٥- اعانة الفقير لقضاء حوائجه.

(1) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة/ باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر (٢/ ١٢٢)برقم (١٤٦٦).

المبحث الثالث: العمل الخيري وأثره في الإصلاح النفسي والتربوي من خلال الأحاديث النبوية.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الإصلاح النفسي والتربوي.

يقوم إصلاح النفس باصلاح الفرد ويقوم ذلك على إصلاح عقله الذي هو الأساس لإصلاح جميع خصاله، وبعدها يأتي إصلاح أعماله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[فصلت:٣٠].

ولا يخفى ما للعبادة من أثر في إصلاح الفرد، كيف لا وهو واضح في قوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٥] .

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وللصيام أثره في الوصول إلى التقوى قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣] . وغير ذلك من الآثار العظيمة الموجودة في العبادات.

كما ينبغي أن نبين أثر العمل في إصلاح الأخلاق الإسلامية عند الأفراد، فقد أثنى الله تعالى على خلق النبي ﷺبقوله:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم:٤] ، وقدم الأخلاق على العبادات في قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا۞ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣-٦٤] ، فمعاملة الناس والتواضع لهم أولاً، ثم قيام الليل والعبادة ثانياً؛ لأن المجتمع ينتفع من الخلق الحسن، بينما العبادة لصاحبها فقط، لذا جاءت النصوص التي تحث على ذلك، قال تعالى:﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩] ، وقوله تعالى : ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت:٣٤]،

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» [1]

([1]) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب / باب في حسن الخلق (٤/ ٢٥٢)،برقم (٤٧٩٨)، وقَالَ الْحَاكِم: صَحِيح على شَرطهمَا ولَفظه إِن الْمُؤمن ليدرك بِحسن الْخلق دَرَجَات قَائِم اللَّيْل وصائم النَّهَار،رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من حَدِيث أبي أُمَامَة إِلَّا أَنه قَالَ إِن الرجل ليدرك بِحسن خلقه دَرَجَة الْقَائِم بِاللَّيْلِ الظامىء بالهواجر.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ: لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا. وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ: لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.
فَجَعَلَ الْبَيْتَ الْعُلْوِيَّ جَزَاءً لِأَعْلَى الْمَقَامَاتِ الثَّلَاثَةِ. وَهِيَ حُسْنُ الْخُلُقِ. وَالْأَوْسَطَ لِأَوْسَطِهَا. وَهُوَ تَرْكُ الْكَذِبِ. وَالْأَدْنَى لِأَدْنَاهَا وَهُوَ تَرْكُ الْمُمَارَاةِ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ حَقٌّ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ مُشْتَمِلٌ عَلَى هَذَا كُلِّهِ.
وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا. وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ. فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ.» الثَّرْثَارُ: هُوَ كَثِيرُ الْكَلَامِ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ دِينِيَّةٍ. وَالْمُتَشَدِّقُ: الْمُتَكَلِّمُ بِمِلْءِ فِيهِ تَفَاصُحًا وَتَعَاظُمًا وَتَطَاوُلًا، وَإِظْهَارًا لِفَضْلِهِ عَلَى غَيْرِهِ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْفَهْقِ. وَهُوَ الِامْتِلَاءُ[1].
عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»[2].
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خلقه، درجة القائم بالليل"[3].
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "خَيْرُكُمْ إِسْلَامًا أَحَاسِنُكُمْ أخلاقاً إذا فقهوا"[4].
وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»[5]
وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الميزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»:[1]

([1]) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٢٩٣).
([2]) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة/ باب تفسير البر والإثم (٤/ ١٩٨٠) برقم (٢٥٥٣).
([3])أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص: ١٢٢) ٢٨٤/٢١٧وقال الألباني: (صحيح)، صحيح الأدب المفرد.
([4])أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص: ١٢٢) ٢٨٥/٢١٨ وقال الألباني: (صحيح)، صحيح الأدب المفرد.
([5]) أخرجه أبي داود في كتاب الآداب / باب في حسن الخلق (٤/ ٢٥٣)(٤٧٩٩).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أُعطي حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ؛ فقط أُعطي حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ؛ وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ؛ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ. أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيبغض الفاحش البذيء"[٢]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَخَلَ رَجُلَانِ الْجَنَّةَ، صَلَاتُهُمَا وَاحِدَةٌ وَصِيَامُهُمَا وَحَجُّهُمَا وَجِهَادُهُمَا وَاصْطِنَاعُهُمَا الْخَيْرَ وَاحِدٌ، وَفَضَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ بِدَرَجَةٍ كَمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»[٣]

وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إن حسن الخلق وبر الوالدين وصلة الرحم يزدن في الأعمار ويعمرن الديار ويكثرن الأموال وإن كان القوم فجارا)) [٤] .

ورئي بعضُ السّلف في المنام، فسئل عن بعض إخوانه الصالحين، فقال: وأين ذلك، رُفع في الجنة بحسن خلقه. [٥].

ولقد صدق الشاعر لما قدر بقاء الأمم ببقاء الأخلاق فقال:

وإنما الأمم الأخلاق مابقيت: فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا[٦].

المطلب الثاني: أثرها في الإصلاح النفسي والتربوي.

من آثار الاصلاح النفسي والتربوي :

١- البعد عن المعاصي .

٢- ترك المنكرات والبدع.

٣- اصلاح النفس بالاخلاق الحسنة.

٤- التربية الاسلامية الصحيحة.

---

(١)أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة / باب ما جاء في حسن الخلق (٤/ ٣٦٣)(٢٠٠٣) هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص: ١٧٧). وقال الألباني: صحيح، صحيح الأدب المفرد.

(٣) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (ص: ١٠٨) برقم(٣٥٦).

(٤) أخرجه قوام السنة في الترغيب والترهيب (١/ ٢٨٣)برقم(٤٥٣).

(٥) ينظر:حياة السلف بين القول والعمل (ص: ٣٢٤).

(٦) ينظر: مكارم الأخلاق لمن أراد الخلاق (ص: ٧، بترقيم الشاملة آليا).

المبحث الرابع: العمل الخيري وأثره في الإصلاح الثقافي والفكري من خلال الأحاديث النبوية.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الإصلاح الثقافي والفكري

ومن أعظم وسائل الاصلاح الثقافي والفكري في السنة النبوية أحياء السنة بين الناس (والدعوة الى الهدى والخير) وتعليمهم فإن الدعوة إلى الخير والهدى وتعليم الناس الدين وبيان الحق لهم وإحياء السنة النبوية التي هجرها الكثير من أفضل الأعمال وخير القرب إلى الله سبحانه وتعالى وقد بينت النصوص من السنة النبوية أن الداعي إلى الخير والذي يحي السنمة التي أميتت وهجرت له أجره وأجر من عمل بها بل وأجر من عمل بما عمل به من دعاه الأول وهكذا فكلما عمل أحد بهذه السنة وهذا الخير الذي دعى اليه بقوله أو بفعله أو بكتابه أو بمطوية فله من الأجر مثل أجور العاملين فعن كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي، فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً، فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْئًا»(١).

وعَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ: «اعْلَمْ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ» قَالَ: مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا تُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا "(٤).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة/ باب من أحيا سنة قد أميتت (١/ ٧٦)(٢٠٩).

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعت شاكر (٥/ ٤٥)(٢٦٧٧).

(٣) أخرجه مسلم كتاب العلم/ بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ (٤/ ٢٠٦٠)(٢٦٧٤).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (١٥/ ٨٣)(٩١٦٠).

هذه الأحاديث صريحة في الحث على استحباب سن الأمور الحسنة وتحريم سن الأمور السيئة، وأن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، وأن من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقاً إليه، وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك. قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فعمل بها بعده" معناه إن سنها سواء كان العمل في حياته أو بعد موته(١)..

المطلب الثاني: أثرها في الإصلاح الثقافي والفكري.

من آثار الاصلاح الثقافي والفكري:

١- انتشار العلم والحق.

٢- قلة الجهل .

٣- محاربة الانحرافات والتطرف الفكري.

٤- انتشار الثقافة الوسطية بين الناس.

ثالثا: الخاتمة وما تحتويه من نتائج وتوصيات.

وفهارس وهي كما يأتي:

(١) ينظر: فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (٣/ ٤٠٢، بترقيم الشاملة آليا).

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم به الصالحات حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام الأتمان على النبي والحبيب المصطفى محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم ليوم الدين.

في ختام دراستي التي حاولت جهدي في إيضاح الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتربوي والنفسي من منظور الأحاديث النبوية والذي أرجو أن أكون قد وفقت لجمع مادة علمية تتناسب مع حجم الموضوع، وأن ساهمت في البناء المعرفي لموضوع العمل الاجتماعي في السنة النبوية.

وختاماً أدعو الله عز وجل أن يكتب الأجر والثواب والمغفرة للجميع، وقد كانت أهم النتائج والتوصيات والمقترحات على النحو التالي:

أهم النتائج:

من خلال هذه الدراسة توصل الباحث لهذه النتائج:

١- أن السنة النبوية اهتمت بالعمل الخيري في جميع المجالات.
٢- أن السنة النبوية تدعو إلى العمل الاجتماعي الخيريوالاسري .
٣- أن السنة النبوية تدعوا الى العمل الخيري والاصلاح الاقتصادي.
٤- أن السنة النبوية تدعوا الى العمل الخيري والاصلاح الثقافي والمعرفي والفكري.
٥- أن السنة النبوية تدعوا الى العمل الخيري والاصلاح النفسي والتربوي.
٦- العمل الخيري من الاسلام .

التوصيـــــــات :

١- دعوة العلماء، والفقهاء، والمتخصصين في البحث العلمي الاجتماعي والشرعي الكتابة في العمل الاجتماعي من كافة جوانبه، ليجد أبناء المسلمين في المكتبات الإسلامية ما يكفيهم في هذا المجال، وليطلع غير المسلمين على تـراث الأمـة الإسلامية في العمل الاجتماعي

٢- توجيه المؤسسات التربوية (الأسرة، المدرسة، المسجد، وسائل الإعلام) لنـشر ثقافة وممارسة العمل الاجتماعي الخيري.

٣- حث وزارة التربية والتعليم على نشر ثقافة الاصلاح الفكري والتربـوي فـي المدارس والجامعات.

٤- دعم وزارة التربة والتعليم مراكز الخدمات الاجتماعية للأعمال التطوعية مادياً ومعنوياً وجعله في إدارة تربية وتعليم.

٥- نقل تجارب الآخرين في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية لمعرفة المزيد مـن البرامج التي تنمي وتطور العمل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي

ثالثاً : المقترحات:

١- دراسة علمية عن عوائق ممارسة العمل الخيـري الاصـلاحي فـي الاسـر والمجتمع.

٢- دراسة علمية عن عوائق ممارسة العمل الخيري الاصلاحي الثقافي والفكري.

٣- دراسة ميدانية عن أسباب عزوف الطلاب عـن ممارسـة العمـل الخيـري الاصلاحي.

فهرس المصادر والمراجع .

١) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبي إسحاق الحويني، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – الخبر، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢) سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١) سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد، ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: ١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

٣) سنن أبي داود، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، (د.ت).

٤) سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨هـ، (د.ط).

٣) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

٤) سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م.

٥) سنن النسائي الكبرى، لأبي عبد الرحمن الخراساني (المتوفى ٣٠٣ه)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، وقدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٢١ه/ ٢٠٠١م.

٥) سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٦) سير السلف الصالحين، قوام السنة الأصبهاني، كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض.

٦) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، شرف الدين الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٧) شرح صحيح البخارى، لابن بطال (المتوفى ٤٤٩ه)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢ دار النشر مكتبة الرشد السعودية الرياض ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٣م.
٨) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، ابن المَلَك، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م،.
٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٩) صحيح ابن حبان، لابن حبان الدارمي (المتوفى ٣٥٤ه)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٨ه/١٩٨٨.
٨) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٠)صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: ١، ١٤٢٢هـ.
١١)صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى:، ١٤٢٠هـ)ن الناشر: المكتب الإسلامي.
٩) صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، المكتب الإسلامي، (د. ت).
١٠)صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ت).
١٢)غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، ط١ مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م.
١٣)فتح الباري لابن حجر ط. دار المعرفة- بيروت، سنة: ١٣٧٩هـ، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف: محب الدين الخطيب
١٤) القرآن الكريم.
١١)كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت).

١٢)لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٥)لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، ط٣ دار صادر – بيرو – ١٤١٤هـ.
١٦)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي – القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
١٣)مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
١٧)المحيط في اللغة، لأبي القاسم الطالقاني، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
١٨)مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
١٤)مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دار الشروق، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٥)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي، دار الفكر – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
١٦)المستدرك على الصحيحين، الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
١٩)المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة (المتوفى ٢٣٥ه)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١ مكتبة الرشد الرياض ١٤٠٩ه.
١٧)معالم التنزيل، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٢٠)معجم اللغة العربية المعاصرة، لدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، ط١ عالم الكتب ١٤٢٩ه- ٢٠٠٨م.
١٨)معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، (د.ط).